فكلما جمعت من جانب انتشرت من جانب اخر، وبئس لعمر الله سعر نار الحرب انتم تكادون
ولا تكيدون وتنقص اطرافكم، ولا تمتعضون، ولا ينام عنكم وانتم في غفلة ساهون، وايضاً
يقول في خطبة اخرى، منيت بمن لا يطيع اذا امرت، ولا يجيب اذا دعوت لا اباً لكم، ما تنتظرون
بنصركم ربكم لا دين يجمعكم، ولا حمية تحميكم، اقوم فيكم مستصرخاً، واناديكم متغوثاً، فلا تسمعون لي
قولاً، ولا تطيعون لي امراً، حتى تكشف الامور عن عواقب المساءة فما يدرك بكم ثار، ولا يبلغ منكم مرام
دعوتكم الى نصر اخوانكم، فجرجرتم جرجرة الجمل الاسر، وتثاقلتم تثاقل النضو الادبر، ثم خرج منكم
جنيد متذائب ضعيف كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون وايضاً يقول في ذم هولاء الفرقة
كم اداريكم كما تدارى البكار العمدة، والثياب المتداعية، ان حيصت من جانب تهتكت من جانب
اخر، وكلما اطل عليكم منسر من مناسر اهل الشام اغلق كل رجل منكم بابه، وانجحر انجحار الضبة في جحرها،
والضبع في وجارها، وايضاً يقول في خطبة اخرى من رمي بكم فقد رمي بافوق ناصل انكم والله
لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات، وهذه الخطب كلها ذكرها الرضي في نهج البلاغة، وغيره
من الامامية ايضاً اوردها في كتبهم وقال علي بن موسى ابن طاوس سبط محمد بن الحسن الطوسي شيخ الطائفة
ان امير المؤمنين كان يدعو الناس على منبر الكوفة الى قتال البغاة فما اجابه الا رجلان فتنفس من
الصعداء، وقال اين يقعان ثم قال ابن طاوس ان هولاء خذلوه مع اعتقادهم فرض طاعته،
وانه صاحب الحق، وان الذين ينازعونه على الباطل، وكان عليه السلام يداريهم، ولكن لا
تجدي المدارات نفعاً، وقد سمع قوماً من هولاء ينالون منه في مسجد الكوفة ويستخفون به فاخذ
بعضادتي الباب، وانشد متمثلاً

هنيئاً مريئاً غير داء مخامر ۰۰ لعزة من اعراضنا ما استحلت

فيئس منهم كلهم ودعا على هولاء الذين يدعون انهم شيعته بقوله قاتلكم الله وقبحاً لكم وترحاً
ونحوها وكذا حلف على ان لا يصدق قولهم ابداً ووصفهم في مواضع كثيرة بالعصيان لاوامره وعدم
استماعهم وقبولهم لكلامه واظهر البرائة من رؤيتهم وهولاء لم يكن لهم وظيفة سوى الحط على حضرة
الامير كرم الله تعالى وجهه وذمهم له وحاشاه وقد علم ايضاً ان شيعة ذلك الوقت كانوا كلهم مشتركين
في هذه الاحوال وداخلين في هذه المساوي الا رجلين منهم فاذا كان حال الصدر الاول والقرن
الافضل الذين هم قدوة لمن خلف من بعدهم واسوة لاتباعهم ما سمعت ذكره فكيف باتباعهم
فويل لهم مما يكسبون الطبقة الثالثة هم الذين بعثوا السيد المجتبى السبط الاكبر وقرة عين
البتول الامام الحسن رضي الله تعالى عنه بعد شهادة الامير كرم الله تعالى وجهه وبايعه منهم قدر اربعين
رجلا على الموت ورغبوه على قتال معاوية فاخرجوه الى خارج الكوفة وكان قصدهم ابقاءه

في ورطة

في ورطة الهلاك، وقد ازعجوه في اثناء الطريق بطلب وظايفهم منه وظهر منهم في حقه من
سوء الادب ما ظهر كما فعل المختار الثقفي نزع مصلاه من تحت قدمه المباركة وهو الذي كان
يعد نفسه من اخص شيعته، وكطعن اخر بالسنان فخذ الامام رضي الله تعالى عنه حتى
تالم منه المًا شديداً فلما قامت الحرب على ساق وتحققت المقاتلة رغبوا الى معاوية لدنياه
وتركوا نصرة الامام مع انهم كانوا يدعون انهم من شيعته المخصوصين وشيعة ابيه وانهم احدثوا
مذهب التشيع واسسوه ذكر ذلك السيد المرتضى في كتابه تنزيه الانبياء والائمة عند ذكر عذر
الامام الحسن عن صلح معوية وخلع نفسه من الخلافة وتفويضها اليه وذكر ايضاً نقلا عن كتاب
الفصول للامامية ان رؤساء هذه الجماعة كانوا يكاتبون معوية خفياً على الخروج للمحاربة مع الامام
بل بعضهم اراد الفتك به رضي الله تعالى عنه فلما تحققت هذه الامور عنده رضي بالصلح مع معوية
وخلع الخلافة عن نفسه الطبقة الرابعة هم اكثر اهل الكوفة الذين طلبوا حضرة السبط
الاصغر وريحانة سيد البشر الامام الحسين رضي الله تعالى عنه وكتبوا اليه كتباً عديدة في توجهه الى
طرفهم فلما قرب من ديارهم مع الاهل والاقارب والاصحاب، واخذت الاعداء توجج نيران الحرب
في مقابلته تركه اولئك الكذابون وتقاعدوا عن نصرته واعانته مع كثرة عدد الاعداء وقوة شوكتهم
بل رجع اكثرهم مع الاعداء خوفاً وطمعاً وصاروا سبباً لشهادته وشهادة كثير ممن معه واذوه
اكثر مما اذى المشركون الانبياء حتى مات الاطفال والصبيان، الرضع من شدة العطش وعروا
ذوات الخدر والمستورات بالحجب من بيت النبوة واطافوهم في البلاد والقرى والبوادي،
وقد مر ذلك من غدرهم وعدم وفائهم ومخادعتهم وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون،
الطبقة الخامسة هم الذين كانوا يريدون استيلاء المختار على العراق والبلاد الاخر من تلك الاقطار
وكانوا معرضين عن الامام السجاد لموافقة المختار وينطقون بكلمة محمد بن الحنفية ويعتقدون
امامته مع انه لم يكن من اولاد الرسول ولم يقم دليل على امامته وهذه الفرقة قد خرجت في اخر الامر
على الدين وتجاوزت عن جادة المسلمين بما قالوا من نبوة المختار ونزول الوحي اليه الطبقة السادسة
هم الذين حملوا زيد الشهيد على الخروج وتعهدوا بنصرته واعانته فلما جد الامر وحان القتال انكروا امامته
بسبب انه لم يتبرأ من الخلفاء الثلاثة فتركوه في ايدي الاعداء ودخلوا به الكوفة فاستشهد وعادوا رزاً
الحسين وكنا بواحد فصرنا باثنين ولبئس ما صنعوا معه ولو فرضنا انه لم يكن اماماً فلم يكن من اولاد
الامام مع ان من علم صحة نسبه وان كان من العصاة يجب على الامة اعانته ونصرته ولا سيما اذا كان
على الحق ولم يلزم من عدم التبري ذنب ولم تلحقه منه نقيصة، وقد نقل الكاشي روايات صحيحة
عن الائمة الاطهار تدل على ان سب الخلفاء الثلاثة لا يحتاج اليه في النجاة ودخول الجنة وقد كان

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)